أهميــة تثبيت المصطلحــات العربيــة لتخصص الأرشيــف والوثائــق والمعلومــات

أ.د. سلوى علي ميــلاد
أستاذ الوثائق والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية مجال المصطلحات في تخصص الأرشيف والوثائق والمعلومات، وقد تم تناول المصطلح والمفهوم واشكالياته وضرورة توحيد وتثبيت المصطلحات في التخصص لتجنب الفوضى واللبس في المفاهيم والمعاني؛ كما تم التطبيق على نماذج وأمثلة من واقع المصطلحات العربية والأجنبية لكي تكتمل الدراسة، فضلاً عما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات تتلخص في ضرورة توحيد العمل العربي بشأن إقرار المصطلحات في أنحاء الوطن العربي شرقاً وغرباً، خاصة بعد عرض الإشكالية التي تواجه الباحثين في مجال المصطلحات العلمية.

الكلمات المفتاحية: مصطلحات الأرشيف والوثائق والمعلومات؛ إشكاليات المصطلح العربي؛ المصطلح والمفهوم؛ تحديد المصطلحات؛ صياغة المصطلح.

تاريخ استلام البحث: 2023/11/19 تاريخ إجازة البحث: 2023/12/2

مقدمـة

يعتبر مجـال دراســة المصطلحـات من أهم مجالات الدراســة في أي تخصص عامة، وفي تخصص الأرشيف والوثائق والمعلومـات بصفة خاصـة، فهو من نوع الدراسات المستدامـة حيث تتطلب الإضافـة والتطور حاضراً ومستقبلاً، وقد اهتم بها القدمـاء والمعاصرون على حد السـواء. ونظراً لاهتمامي بمجال المصطلحـات في تخصص الأرشيف والوثائق والمعلومات منذ سنوات طويلة، قمت خلالهـا بإعداد معاجـم مصطلحات وبحوث في التخصص، رأيت أن أسـاهم بهذه الدراسـة التي تتنـاول خلاصـة خبرتي في المجال وأهم الاشكـاليات التي تواجه المتخصصين فيه، بإعداد هذا البحث ليشمـل ماهيـة المصطلح لغة واصطلاحـاً والفرق بينه وبين المفهوم ونشـأته وأهميته وإشكاليته، وضرورة توحيده واستقراره، ثم اتبعت ذلك بدراسـة تطبيقيـة من واقع أمثلة متنوعـة في التخصص لنمـاذج من المصطلحـات العربيـة والأجنبيـة وإشكـاليتها وحلولهـا، ثم مـا أسفر عنه البحث من نتائـج وتوصيات. واستخدمت في الدراسـة النظريـة المنهج الوصفي وتحليل المعلومات الواردة بالمراجـع المختلفـة المثبتـة في نهايـة البحث، وفي التطبيق منهج دراسـة الحالة تطبيقاً على نماذج واقعيـة من المصطلحـات في التخصص، لكي تكتمل الدراسـة نظرياً وتطبيقياً.

والحقيقـة أن هناك دراسـات كثيرة سابقـة لموضوع المصطلحـات وأهميتهـا ومشاكلها وضرورة توحيدها في كل تخصص بشكـل عام، ولكن لا توجد دراسـة نظريـة وتطبيقيـة معاً متخصصـة في موضوع مصطلحـات الأرشيف والوثائق والمعلومات – على حد علمي – ومشـاكل المصطلح، قبل هذه الدراسـة. ولعل هذا البحث يكون قد حقق الهدف منه ببيان أهميـة مجال المصطلحـات، وحث الباحثين على الاتفاق على المصطلحـات المناسبـة للغة العربيـة والتي تعبر عن نفس المفاهيم في لغاتها الأصليـة، واحترام تخصصهم باستخدام لغة التخصص في أبحاثهم العلميـة، خاصة عند استقرار كثير من المفاهيـم ومصطلحاتها في المجال. وفي نهاية البحث ثبت بقائمة المراجـع والمواقـع الإلكترونيـة التي استند إليهـا البحث في مادته العلميـة، ولعلي أكـون قد وفقت في إضافـة جديد إلى التخصص، والله ولي التوفيـق.

المقصود بالمصطلح لغة واصطلاحـاً

تؤدي المصطلحـات دوراً مهماً وكبيراً في الحيـاة عامة وفي العلوم خاصـة، فهو يقع تحت مظلة التواصـــــــل فيما بين الناس بعضهم ببعض في مختلف المجالات علمياً وإجرائياً، لأن

المفاهيم والمعاني تنتقل إلى أذهان البشر بواسطة الكلمات التي يتم الاتفاق عليها لكي تدل على هذه المفاهيم والمعاني، والتي تعرف بالمصطلحات، فما المقصود بالمصطلح.

يُعرف المصطلح لغوياً بأنه مأخوذ من مادة (صلح)، ففي المعاجم العربية أن أصل كلمة مصطلح مأخوذ من الجذر الثلاثي صلح مادة (ص ل ح)، ويقال الصلح تصالح القوم بينهم، والصلح السِّلم، وقد اصطلحوا وأصلحوا وتصالحوا، والصلاح نقيض الفساد (ابن منظور، 2005). وفي المحيط الصلاح ضد الفساد، وأصلحه ضد أفسده والصُلح بالضم السلم، صالحه ومصالحة وصلاحاً واصطلاحاً وتصالحاً (الفيروز آبادي، 2005)، أما الزبيدي فيعرفه أصلحه ضد أفسده، والإصلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص (الزبيدي، د.ت).

من الواضح من كل هذه التعريفات في هذه القواميس وغيرها، أن المعنى اللغوي يراد به التصالح أو الاتفاق على شيء صالح غير فاسد، وأن كلمة مصطلح تعطي مفهوماً واحداً لمادة (ص ل ح) الذي لا يتجاوز مفهوم السلم والمصالحة والاتفاق والمواصفة، وكل ما هو نقيض للفساد والخلاف. كما يقال إن الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما، فهو اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء معنى أو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، أي أن الاصطلاح هو لفظ معين بين قوم معينين (الجرجاني، 1948؛ كروش، حيزية، تاريخ الاطلاع 2023).

ومن هنا يمكن تعريفه اصطلاحاً بأنه اتفاق جماعة من المتخصصين أو العلماء بلفظ معين على أمر خاص، وهذا الاتفاق أو التصالح إذا تم مثلاً بين المتخصصين في الفقه نتج عنه مصطلح فقهي، وإذا ما تم الاتفاق على لفظ محدد بين المتخصصين في أي مجال نتج عنه مصطلح في هذا المجال، وهكذا في سائر العلوم.

وهذا يعني أن المصطلحات هي تلك الألفاظ المتفق عليها في الاستعمال للتعبير عن الأفكار والمعاني العلمية في أي علم من العلوم، وهي لا تستقر برأي فرد أو جماعة، ولكن تستقر بالإجماع أو ما يشبه الإجماع بين العلماء المشتغلين بهذا العلم. أما العلم الذي يختص بدارسة المصطلحات فهو ذلك العلم الذي يدرس القواعد والمعايير التي تضبط الألفاظ والعبارات الاصطلاحية، والتي تخص فرعاً من فروع العلم والمعرفة، ويقوم بتعريفها وتصنيفها

وتبويبها، ثم وضعها في معاجم متخصصة لشرح وتعريف هذه المصطلحات، ويعرف بعلم المصطلح "Terminology" (زين، ليلي وبن علي بن أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/12).

الخلاصة: أن الاصطلاح هو اتفاق جماعة من المتخصصين على وضع اللفظ المناسب لمعنى معين. وأن كل علم يختص بمصطلحاته الخاصة به. فهو اتفاق لغوي بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدانه الخاص، ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة (مطلوب، أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/23).

ولعله من الملاحظ ورود لفظ مصطلح ولفظ اصطلاح بالتبادل في أدبيات الموضوع والمراجع المختلفة فما المقصود بكل منهما وهل هو **مصطلح أم اصطلاح**؟ إن كلمة "مصطلح" و"اصطلاح" مترادفتان في اللغة العربية، وهما مشتقتان من "أصلح" وجذره "صلح" بمعنى اتفق، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدل على اتفاق أصحاب تخصص معين على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد. ولكن يرى البعض أن لفظ "مصطلح" خطأ شائع وأن اللفظ الصحيح هو اصطلاح وذلك لثلاثة أسباب هي:

1. أن المؤلفين العرب القدماء استعملوا لفظ "اصطلاح" فقط.
2. أن لفظ "مصطلح" غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربية.
3. أن المعاجم العربية التراثية لم تسجل لفظ "مصطلح" وإنما يوجد فيها فقط لفظ اصطلاح.

ولكن من يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية، يجد أنها تشتمل على لفظي "مصطلح" و"اصطلاح"، بوصفهما مترادفين. فعلماء الحديث كانوا أول من استخدم لفظ معجم ولفظ مصطلح في مؤلفاتهم، ومن هذه المؤلفات منظومة أحمد بن فرج الأشبيلي (من أهل القرن السابع الهجري) في مصطلح الحديث، واستخدم كتاب آخرون لفظ "مصطلح" في عناوين كتبهم مثل ابن حجر العسقلاني ت 852هـ في كتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وابن فضل الله العمري ت 749هـ في كتابة التعريف بالمصطلح الشريف الذي تناول فيه الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الكتابة الديوانية.

ومن المعجميين الذين استخدموا لفظي "مصطلح" و"اصطلاح" بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني ت 736هـ، كما استعمل ابن خلدون ت 808هـ لفظ مصطلح في مقدمته، وغيرهم الكثير.

من كل ذلك يمكن القـــول إن المؤلفين العرب القدامى استعملوا لفظي مصطلـــح واصطلاح مترادفين، أما الادعـــاء بأن لفظ مصطلح لا يتفق وقواعد اللغة العربيـــة لأنه اسم مفعول من الفعل اصطلح وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بحرف جر فيقـال "اصطلحـوا عليه" ..... ولهذا ينبغي القول "مصطلح عليـــه"، فإن اللغة العربيـــــة تجيز حذف الجار والمجرور منه للتخفيف عندما يصبح اسم المفعـول علماً أو اسماً فنقول مصطلح فقط. أما عدم ورود لفظ مصطلح في المعاجـم العربيـة إلا في الوجيز والمعجـم العربي، فيرجـع السبب في ذلك إلى أن المعاجـم لا تسجـل جميع ألفاظ اللغـــة، وأن المعاجـم العربية جرت على عدم ذكر صيـغ المشتقـات المطردة، وكلمـة مصطلح اسم مفعول مشتق من الفعـل اصطلح (قاموس المعاني، تاريخ الاطلاع 2023/2/16).

مما سبق شرحه يمكن القول أن المصطلح العلمي هو الكلمة أو العبارة الاصطلاحية (متفق عليهـا) في أي فرع من فروع العلم، وتبدأ – عادة – محدودة بسيطـة، ثم تأخذ في النمو والزيادة حتى تبلـغ الآلاف في أي علم، ومن ثم ينبغي تنـاول المصطلح والمفهـوم بالتعريف، حيث ناقشـت كثير من المراجـع تعريف المصطلح Term: على أنه اتفاق لغوي قائم على صيغـة معينة بين مجموعة من المتخصصين في علم معين، كما يعرف بالوصف اللغوي الثابت لشيء ما، مما يسـاهم في توضيح معناه ويصبح معروفاً بين أفراد ذلك المجال.

ويعرف أيضاً بأنه أحد التركيبـات اللغويـة السـائدة في كثير من اللغـات حول العالم (لفظ أرشيف مثلاً) واعتمد على عوامل بيئيـــة ساهمت في ظهوره. ويتميز المصطلح بسمـــات أهمها أنه:

1. أداة لتعريف المفهوم concept، أي يسـاهم في شرح وتوضيح معنى المصطلحات بطريقة دقيقـة وصحيحة تتناسب مع الموضوعـات ذات الصلة.
2. يرتبط بالبيئـة التي ظهر فيهـا، أي أن كل مصطلح اعتمد على مجمـوعة عوامـل بيئيـة ساهمت في ظهوره فيتحـول مع الوقت إلى جزء من الحيـاة العامة للأفراد.
3. يستخدم لتوضيح المعاني وشرح المرتبط بهـا، لذلك يتم جمع مصطلحات لغة معينـة في كتـــاب يتمكـن الباحثـون من الرجوع إليـه ويسمى هذا الكتـــاب قاموساً أو معجمـــاً للمصطلحات.

تعريف المفهوم concept

يشتمل على جملة تحتوي مجموعة من الكلمـــات التي تشرح معنى شيء معين، لذلك يعرف بأنه مجموعة من الأفكـار والآراء المتعلقـة بشيء مـا، والتي تهدف إلى فهمهـا بشكـل أكثر وضوحاً، ويعمل على وضع المفاهيـــم أصحـــاب التخصص والدراسات المعتمـــدة على التحليل لموضوع معين لتوضيح كثير من المفاهيم المرتبطة به.

ويتميز المفهوم بسمـات أهمهـا:

1. قلة عدد الموضوعات، حيث يرتبط بموضوعات معينـة ضمن مجال معين من الدراسـة، أي يشـمل كل موضوع مجموعـة مفاهيم خاصة به.
2. يعتمد على الاستنتـاجات فيمكن استنتـاج مفهوم من دراسـات سابقـة أو حاليـة أو من خلال الخبرة والمعلومات المتاحة بعد الدراسة.
3. لا يتغير بسـهولة أي يظل ثابتاً على مدار فترة زمنيـة طويلة ولا يمكن تعديلـه أو تحديثـه ما لم تظهر استنتاجات ونظريات جديدة لم تكن معروفة من قبل.

ويتضح الفرق بين المفهوم والمصطلح في الأمور التاليـة:

أولاً: التوثيق، حيث يتم الاحتفاظ بالمفاهيـم في أدبيـــات من صاغوهـا في المفهوم، على عكس المصـــطلح يتم الاحتفـاظ بـالمصـــطلحات في التراكيب التي تعد مراجع لغوية مهمة مثل القاموس والمكنز.

ثـانيـاً: الاتفـاق، إذ لا يتفق البـاحثون في مجـال معين بـالضـــرورة على مفهوم واحـد عكس المصطلح، حيث يتفق الباحثون على تعريف المصطلح ويصبح أحد أشهر وأهم الأشيـــــاء المعروفة والمتداولة بين المتخصصين في مجال التخصص.

ثالثاً: التركيز، يركز المفهوم على الاستنتاجـــات الفكرية التي تم التوصل إليهـــا بينمـا يركز المصطلح على المعاني اللفظيـــة ويسعى إلى توضيحهـا لتسهيل فهمهـا (خضر، مجد، تاريخ الاطلاع 2023/2/15).

وعلى ذلك فإن المفهوم يختلف عن المصطلح في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنيـة أما المصطلح فيركز على الدلالـة اللفظيـة للمفهوم، والمفهوم أسبق من المصطلح، فلكل مفهوم مصطلح وليس العكـــس. وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح.

نشأة المصطلح

من العوامل المهمة التي أدت إلى نشأة المصطلحات التعليم الذي مهمته وضع القواعد والتقنيات لأي علم، وكثرة المصطلحات في علم من العلوم هو نوع من التعريف للمفاهيم وشرحها، وقد يكون اختلاف البيئة العلمية والفكرية سبباً في نشوء المصطلحات واختلافها، مثل الاختلاف الحاصل في المذاهب النحوية، والمتصفح للتراث الفكري الماضي يجد كماً هائلاً من المصطلحات لا يمكن تجاوزه بيئة وزماناً، لذلك من المجازفة اقحام المصطلحات الجديدة للحاضر بظروفه عن ما مضى من مفاهيم سالفة، حيث أكد "السعران" على ذلك بقوله "نأيت عن اختيار المصطلح اللغوي العربي القديم ترجمة لبعض المصطلحات الإنجليزي كما صنع جماعة، وأثرت حيث لا أجد المقابل العربي الملائم أن استعمل المصطلح الأوربي، وذلك كي لا يختلط التصور القديم بالتصور الأوربي الحديث" (السعران، محمود، د.ت).

وكان للقرآن الكريم دور كبير في ظهور ونشأة المصطلحات في كثير من العلوم؛ مثل علم التفسير وعلم أصول الفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة والنحو والصرف والأصوات والمعاجم والبلاغة وغيرها؛ كما أولى العلماء القدامى المصطلحات عناية بالغة لأنها مهمة في التحديد العلمي الذي يتصل بتغيير مدلولات الألفاظ، وهو ما يوجد عند الفارابي في كتابه إحصاء العلوم وابن النديم في الفهرست والخوارزمي في مفاتيح العلوم والجرجاني في كتابه التعريفات (زين، ليلي وبن علي بن أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/12).

ولم تغفل الحضارة العربية الإسلامية قضية المصطلحات، بل اعتنى السلف منذ عصر مبكر بالكشف والفحص عن حدود الأشياء، حيث عنى أسلافنا من قديم بالكشف عن اصطلاحات العلوم والفنون وتحديد مدلولات العبارات العلمية وشرحها للدارسين المبتدئين ليكون شروعهم في البحث على بصيرة وهدى، وكانوا أسبق من غيرهم من الأمم فوضعوا حجر الأساس لعلم المصطلحات كنوع من البحث والتأليف قائم بذاته، كما حققت الحضارة العربية في مرحلة تفتحها وعصر التنوير الفكري ما حققته أمم قبلها، فعمل مفكروها على صياغة المصطلح الفلسفي والعلمي بما تيسر لهم حين ذاك من أدوات اللغة ومفرداتها المتنوعة باستخدام الاشتقاق والترادف والبناء الجديد لمفاهيم في العلم.

ولا يمكن إغفال أثر القرآن الكريم في تكوين المصطلحات وصياغتها صياغة منطقية، حيث حفزهم للنشاط العقلي ودفعهم إلى بناء حياة ثقافية تدور حول نص القرآن

المعجـز. ولم يخرج الحديث النبوي الشريـف عن منهجيـة القرآن في ضبط معاني المصطلحـات ومفاهيمهـا أو إعطائهـا مضامين ودلالات جديدة. وقد بدأ العلماء العرب منذ وقت مبكر مسيرة ضبط وتحديد الألفـاظ وبيان ماهيتهـا، واقتضى منهجهم العلمي خوض التجربـة للوصول إلى لغة يصلح بها الفهم والتفاهـم، ومن ثم قامت صناعـة عقليـة خاصة أو نوع مستقل من فروع البحث وهو فن المصطلح العلمي وجمع المصطلحـات وتفسيرهـا سواء في العلوم الإسلاميـة أو على صعيد علم واحد أو مجموعة علوم متقاربـــــة، حيث ازدهر التأليف في هذا الجانب من جوانب تراثنـا العلمي منذ عصر النهضـة الأولى، ولم ينقطع طـوال العصور التاليـة، بل مازال الابداع مستمراً حتى العصر الحاضر. وقد زادت العنايـــة بالمصطلح بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون، وكان لابد للعرب أن يضعـــوا مصطلحـــات لما استجد في هذه العلوم (عطية، عادل سالم، تاريخ الاطلاع 2023/2/16).

أهميـة المصطلح في العمليـة التعليميـة

تعتبر المصطلحـات مفاتيح المعرفة، فهي المعالـم في طريق تحصيـل العلم، والمعرفـة في أي نوع من أنواع العلوم. بالإضافة إلى أن المصطلحـات لها تأثير بارز سلباً وإيجاباً في العلوم وفي المعرفـة وفي سلوك الناس وسيـاسة الدول، وفي تنميـة المجتمعات والمدينـة وإقامـة الحضارة. كذلك تعتبر المصطلحـــات هي إطار المعرفة عند المعلم والمتعلـم وهي حلقـــة التواصـــل فيما بينهمـا لإتمام العمليـة التعليميـة فهي نشـاط متبـادل بينهمـا ينتج عنه تأثير علمي هادف، وهي علاقـة تفاعليـــة بين المعلم والمتعلـم والطريقـة التعليميـة التي تقود إلى أهداف تربويـة محددة تعمل على بنـاء الشخصيـة المفكرة للتعبير عن نفسها.

والتعليـم هو التدريـس ومعنـاه نقـل المعرفـة من المعلم إلى المتعلـم، بالإضافـــة إلى تدريب المتعلمين على اكتسـاب المهارات وتكوين الاتجاهـات والعادات، أو هو كل نشـاط تعليمي يهدف إلى مسـاعدة الفرد على إتقان الخبرة. كمـا أنه نشـاط متواصـل يقوم على أسـاس نفسي وتربوي يجعله تواصلاً متميزاً عن مواقف التواصل العادية. ومن ثم فالتعلم عمليـة ديناميكية قائمـة أساساً على ما يقدمـه المعلم للمتعلم من معارف ومعلومـات ومهارات، وعلى ما يقوم به المتعلم بنفسـه من أجل اكتسـاب هذه المعارف وتحسينهـا باستمرار، حيث تؤدي هذه المعارف إلى تغيير أداء المتعلم وتعديل سلوكـــه، ونمو عقله المستمر لتمكنـــه من التكييف مع بيئته ومجتمعه وابداع حلول للمستجدات.

وبما أن المعلم هو محور العملية التعليمية، فهو مطالب بأن يلم بمختلف مصطلحات هذا العلم لتفادي الخلط واللبس، وذلك لاستخدامها استخداماً سليماً. ومن هنا يكون فهم المصطلح ضرورة حتمية لابد منها في العلوم المختلفة طبيعية كانت أم هندسية أم اجتماعية أو غيرها، فهو يمثل قنوات الاتصال والتفاهم بين أصحاب تخصص معرفي معين لاستخدامه في الدلالة على معايير محددة، أي أنهم اصطلحوا عليه ليكون مصطلحاً للتعامل السليم، فهماً وبحثاً وتعليماً وتأليفاً؛ فيما يقومون به من إنتاج علمي متخصص ودقيق وليكون سهل التناول بين المتخصصين، لابد له من تحديد منهجي لمضامينه وسياقات استخدامه.

لذلك لابد للمصطلحات في العلوم المختلفة أن تكون دقيقة الصياغة وواضحة في الدلالة، بمعنى أن يكون اللفظ الموضوع للمفهوم العلمي خاضعاً لقواعد اللغة ذاتها والمتعارف عليها، ومتفقاً عليه في الأوساط العلمية لذلك عمدت مجامع اللغة العربية في الوطن العربي من خلال التنسيق إلى الاتفاق على الوسائل والطرق السليمة لوضع المصطلحات العربية المناسبة للمصطلحات الأجنبية، وذلك من خلال الاستقراء والجمع والتكويد والاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت (زين، ليلي وبن علي بن أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/12).

ومع ذلك فإن هناك تخصصات كثيرة لم تنل هذه العناية من مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، ومن ضمنها تخصص الوثائق والأرشيف، ويعتمد المتخصصون على الجهود الفردية التي صدرت في معاجم متخصصة في الوثائق والأرشيف والمعلومات (ميلاد، سلوى علي، 2007). مع العلم بأن هناك ضرورة قصوى من ضبط المفاهيم العلمية للمصطلحات بين اللغة الأصل واللغة المستهدفة أو المنقول إليها، وذلك لتفادي الاضطراب والفوضى في ترجمة المصطلحات وتوضيح مفاهيمها لدى طلابنا في الجامعات. وتعدد المصطلحات في المعجم الواحد المقابل للمصطلح الواحد، أو عدة ترجمات لمصطلح واحد يرجع إلى غياب منهج واضح في القياس المصطلحي وعدم وجود تعريف واضح ودقيق للمصطلح العربي المترجم، لذلك لابد من أن يكون مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد، إذ لابد من التدقيق والتحقيق في المفاهيم والتصورات لأي مصطلح دون إغفال السلامة اللغوية للفظ المختار لهذا المصطلح، وذلك لتحقيق النجاح على مستوى الاستخدام في البحث العلمي وعلى مستوى

التواصـــــــل العلمي للمتخصصين؛ وذلك بالوصول إلى: "مفهوم علمي (دقيق) + لفظ لغوي (سليم) = مصطلح صحيح (ناجح)" (زين، ليلي وبن علي بن أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/12)، ومن المهم في هذا السياق التأكيد على أهمية المصطلحات العلمية وضرورة تثبيتها لدى المشتغلين بكل علم من العلوم، وذلك لتسهيل الفهم والتواصل، وتفادياً للفوضى واللبس في المعاني والمفاهيم، وترجع أهمية المصطلحات العلمية إلى أمور كثيرة أهمها:

1. تبدو أهمية المصطلحات في إحياء التمدن والحضارة، لأن المؤلف العربي الذي يريد الكتابة في فن أو علم ما، يقضي وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في البحث والمراجعة والتدقيق، ولكن برجوعه إلى المصطلح يسهل عليه كل شيء، فيمكن القول بأن كل طريق يفيد في اقتصاد الوقت يفيد في إحياء التمدن.
2. تعد المصطلحات والصيغ المحددة، جزءاً من المنهج العلمي، حيث إنها تساعد على التخصص وتعين على حسن الأداء، كما أنها ذات فائدة تربوية اجتماعية، لأنها تجمع المتعلمين على دلالات واضحة مما يساعد على التفاهم بينهم، ومن ثم فإن المصطلحات ضرورة علمية ووسيلة مهمة من وسائل التعليم ونقل المعلومات.
3. تساعد المصطلحات في معرفة حقائق الأشياء، وبيان ماهيتها، فلكي يتمكن المرء من تحديد خصائص العلوم والفنون فعليه أن يحدد أولاً رسوم هذه العلوم وحدودها.
4. ليست المصطلحات قوالب لفظية أو أسماء او كلمات مصكوكة فحسب، بل هي مستودعات كبرى للمعاني والدلالات، كثيراً ما تتجاوز البناء اللفظي، وتتخطى الجذر اللغوي لتعكس فلسفة الأمة وأفكارها ومعارفها.
5. من أهم ما تعنى به الدراسات المنهجية – وله نتائج علمية – تحديد معاني المصطلحات التي يدور حولها البحث، لأن تحديد معنى المصطلح يعمل على تضييق مسافة الخلاف بين المتحاورين. كما يوفر كثيراً من الوقت والجهد وإهمال هذه النقطة في كثير من الأبحاث والدراسات قد يساعد على اتساع دائرة الخلاف، فيبدو عميقاً، ولكن عند مراجعة معاني المصطلحات الدائر حولها الخلاف يتضح أن الخلاف لفظي في معظم الأحوال.
6. إن ضبط الألفاظ وتحديدها في أي علم من العلوم يؤدي بالضرورة إلى تماسك بنيان هذا العلم، ويؤدي كذلك إلى وجود لغة مشتركة بين الباحثين في هذا الحقل. ولا شك أن

هذا الوضع يؤدي إلى منع الخلط وتحاشي حدوث اللبس في عرض المفاهيم والأفكار، وتبعاً لذلك فإن أهمية تحرير المصطلح تكمن في أولوية لفظ بعينة وقابليته ليكون مصطلحاً ذا دلالة متميزة تتسم بالضبط والثبات إلى حد كبير.

7. قد ينظر البعض – بنظرة عابرة – أن المصطلح يزيد كثافة الألفاظ في ثروة اللسان، لكنه في الحقيقة تاريخ يلخص عمل العقل، وتراكم المعرفة، ووفرة التطبيق والتجريب، وحصاد الحضارة في أزمنة سحيقة ومتفاوتة.
8. إن الدقة في تعريف الألفاظ تعريفاً يماثل تعريف المفردات الرياضية يجعل الإنسان يتخلص من المشكلات التي تثقل حياته كالاضطراب الفكري والفوضى المعرفية (رؤية زكي نجيب محمود أن جل الحروب التي نشأت بين الفرق المتخاصمة إنما ترجع إلى اختلاف بينها في فهم مبدأ لفظي معين أستخلص منه كل فريق نتائج تختلف عما استخلصه الفريق المناقض له).
9. المصطلح هو المعبر عن هوية الأمة وذاتها وأصالتها. وهو اللفظ الذي يتفق عليه المفكرون، ليدلوا به على شيء محدود ويميزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض، وهو سمة بارزة في لغة المتعلمين، حيث يعتبر لغة التفاهم بين المفكرين ووسيلة التعبير عن الرؤى والأفكار (عطية، عادل سالم، تاريخ الاطلاع 2023/2/16).

ولكي تقوم نهضة علمية حقيقية ينبغي على الباحثين والمتخصصين، كل في مجاله بذل جهد ضروري لتحرير المصطلحات من اللبس والغموض، واستخدامها بطريقة تقضي على الفوضى والاضطراب الفكري، لأن المصطلحات هي مفاتيح العلوم (على حد تعبير الخوارزمي، د. ت)، وفهمها يساوي نصف العلم فالمصطلح لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض. وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي يعرف بمجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة، حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعاراً لها هو "لا معرفة بلا مصطلح" (علم المصطلح، تاريخ الاطلاع 2023/2/17).

أهمية التعريف والمصطلح

التعريف اللغوي هو تحديد المعنى المقصود من الكلمة أو اللفظ في استعمال اللغة العربية، ومصادر المعاجم اللغوية، خاصة الأمهات منها. وفي المنهج العلمي السليم يبدأ

البحث العلمي بالتعريفات، فالتعريف هو الخطوة الأولى التي يجب على الباحث أن يخطوها في بحثه لتحقيق منهج علمي سليم فما أهمية التعريف؟ وما الفرق بين التعريف والمصطلح؟

للتعريف أهمية قصوى باعتباره أول خطوات البحث العلمي، ويترتب عليه وضوح المفاهيم والأفكار التي سيتناولها البحث وبالتالي فهمها جيداً للوصول إلى نتائج صحيحة وجديدة، وهناك فرق بين التعريف والمصطلح، فالتعريف عملية "تقوم من خلالها بتقديم المصطلح أو المفهوم أو ظاهرة، حيث يقوم تعريف المصطلح على بيان تشكله وبنيته، أي وصف شكله وتحديد وظيفته وسرد أنواعه وسبب وأصل الإجماع عليه". أما تعريف المفهوم فيعني ذكر الخصائص ومراحل التشكل وتطوره وتياراته وتقديم وجه نظر كل تيار وخلفيته والاختلافات في شأنه، والنجاح في التعريف يقتضي الإحاطة بالمفهوم والمصطلح بغرض تقديمهما إلى الناس ليدركوا معنى المصطلح فيتفقون عليه، وتقديم المفهوم ووجهات النظر المختلفة فيه ليتمكن القارئ من فهمها واستيعابها (طالهوت، سالم، تاريخ الاطلاع 2022/2/17؛ متولي النحراوي، 2022/2/17).

الحقيقة أن البحث العلمي يستوجب علينا ضبط مصطلحاتنا في أي علم من العلوم حتى يمكن دراسة الاشكاليات والمسائل التي يطرحها التطور المعرفي والتراكم المعلوماتي للوصول إلى نتائج علمية مقبولة وأكثر دقة وموضوعية، ولا يتأتى ذلك إلا إذا امتلكنا زمام المفاهيم المصطلحية، مما يؤدي بدوره إلى تسهيل عملية التواصل العلمي بين الباحثين المتخصصين والمستعملين للمصطلحات في أي ميدان من ميادين العلم والمعرفة. لذلك من الضروري تحديد المصطلحات العلمية للتخصصات كافة وتخصص الأرشيف والوثائق والمعلومات بصفة خاصة. ولعل أهم فوائد هذا التحديد هو تحرير المصطلحات العلمية مما يشوبها من فوضى وذلك بتوضيح معاني العبارات التي يتناولها أي بحث علمي؛ "فلا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة، فمن المستحسن أن ينضبط المصطلح بما ضبطه أهل العلم، بحيث يكون معروفاً عند أهل هذا العلم أو الفن، ولا يتضمن أي مفسدة" (الدغيثر، عبد العزيز بن سعد، تاريخ الاطلاع 2022/2/17)، وبالتالي فإن تحديد المصطلحات له أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي خصوصاً لأن التعريف هو الخطوة المنطقية الأولى لتحديد الماهية (عصفور، جابر، 1995).

وتتعدد فوائد تحرير المصطلحات العلمية، ولكن أهمها:

1. الحفاظ على وحدة الأمة وقوتها، لأن عدم تحديدها يؤدي إلى الصراع والانقسام والضعف.
2. حل الخلافات بين المتنازعين لأن البدء من أرضية مستقرة يؤدي إلى توافق الآراء، وتقارب وجهات النظر، لذلك عندما يتم ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات وتعريف معانيها، فلن يكون الخلاف كثيراً وإذا كان موجوداً فسيكون بلا نزاع.
3. توفير إهدار الجهد والوقت والمال، وذلك بتجديد المفاهيم الخاصة التي لها معنى مختلف عن الآخرين، لأن كثرة المعاني لدى الآخرين يؤدي إلى الصراع والانقسام والخلاف، مما ينتج عنه إهدار كبير للوقت والجهد وربما المال، وإذا ما وصلوا في النهاية إلى مصطلحات واضحة ومحددة المعاني للجميع فقد وصلوا إلى نقطة الصفر بعد إضاعة الوقت والجهد.
4. تحقيق أكبر عدد ممكن من الأهداف، مثل تعريف المصطلحات وتعديل معانيها والتحكم في محتواها، يعتبر تحقيق أكبر عدد من الأهداف والمهام التي تم الحوار من أجلها بأقل جهد وتكلفة في الوقت والمال.
5. تحقيق التفاهم المشترك والحوار العلمي الصحي، ولا يتم ذلك إلا بالاتفاق على المحتوى وتحديد المصطلحات المستخدمة في هذا الحوار.

ومن هنا يتم التفاهم والتقارب وتستقر المفاهيم، من نقطة انطلاق واحدة تنتهي بتحقيق أهداف إيجابية وفاعلة (سعد، علاء، تاريخ الاطلاع 2023/2/20).

وإذا كان تحديد المصطلح أمر مهم في التواصل العلمي بين المتخصصين في مجال علمي بعينه، فإن تثبيت المصطلح أمر بالغ الأهمية في استقرار المفاهيم والمعاني لدى أصحاب هذا المجال العلمي. ويقصد بتثبيت المصطلح المعنى اللغوي للفظ أثبت (فعل) ومعناه أثبت يثبت، إثباتاً فهو مثبت والمفعول مثبت. وأثبت الشيء معناه: أقره وأبقاه وثبته ونفذه، وأثبت الحق أكده بالحجة والدليل، وضحه وبينه وأثبته عرفه حق المعرفة (الفيروز أبادي، مادة (ثبت)؛ قاموس المعاني، تاريخ الاطلاع 2023/2/20). وهذا هو تماماً المعنى المقصود بتثبيت المصطلح أي إقراره، وإبقائه ثابتاً، واضحاً بالحجة، والدليل.

ولكن ينبغي أن نشير إلى أن التطور العلمي والتكنولوجي السريع، قد يعدل أو يغير بعض المفاهيم، مما يستدعي معه التعامل مع المصطلحات بالحذر الكاف والدقة الشديدة، ويكون ذلك عند الحاجة إلى التعديل في بعض المفاهيم والمعاني لمواكبة التطور وبالتالي تعديل في المصطلح لكي يتلاءم مع الجديد في المجال، مع ضرورة توفر الدقة وشرح مبررات التعديل وتطور استخدام المصطلح ذاته في مواضع مختلفة.

اشكاليات المصطلحات العلمية العربية

هناك إشكاليات كثيرة للمصطلحات العربية أهمها:

أولاً: عدم توحيد المصطلح العلمي في البلاد العربية، فهناك إشكالية تعدد المصطلح العلمي في مختلف البلاد العربية، خاصة بعد ما شهدته من تطور في جميع مجالات العلوم الحديثة وخاصة تلك الواردة من العالم الغربي، مما أوجد اضطراباً في وضع المصطلحات وفوضى في تطبيقها وتناولها، مما فرض على بعض الباحثين انتقاء مصطلح دون غيره، واستعمل كل منهم مصطلحاً خاصاً به مما خلق نوعاً من التشتت والفوضى المصطلحية ونتج عن ذلك ازدواجية في المصطلحات بين المدارس الشرقية والغربية في الوطن العربي (الجراونة، يوسف، 2013،؛ زماش، مصطفى، 2016).

ثانياً: عدم استقرار المصطلح العربي (الترادف وربما التضاد) فالمترادفات كلمات مختلفة تعبر عن معنى واحد، حيث ينتج من هذا الترادف عدد من المشكلات والأمور السلبية.

ثالثاً: صعوبة التنسيق في وضع المصطلح العلمي العربي سواء بين الأفراد المتخصصين أو المجامع اللغوية العربية.

رابعاً: تعدد مصادر المصطلحات من معاجم ومراجع متنوعة ومصادر إلكترونية حديثة.

خامساً: ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر (الأصل)، فقد يستخدم المصطلح الأجنبي بأكثر من معنى في سياق الجملة في النص الأصلي، مما يستدعي الحيطة وكثير من الحذر في فهم السياق واللغة التي ينقل عنها المصطلح ومفهومه فيها، حتى يتم اختيار المصطلح العلمي العربي المناسب لهذا السياق.

سادساً: تعدد واضعي المصطلح العلمي في الوطن العربي، مما أدى إلى عدم الموضوعية والشخصنة الناتجة عن اختلاف اللهجات العربية بين المشرق والمغرب العربي (حاسوب – حاسب).

سابعاً: إغفال التراث العلمي العربي – كثيراً – مما يؤدي إلى اختيار مصطلحات غير دقيقة لغوياً وبعيدة عن البناء الصرفي للكلمة العربية.

ثامناً: عدم الاستفادة من المصطلحات الجديدة الناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي وملائمتها للغة العربية.

هذه الفوضى أفقدت المصطلح خاصية مهمة وهي التوحيد والاتفاق، فأصبح هشاً ولا يجوز تسميته مصطلحاً لأنه لا يقوم على الاتفاق المطلق بين واضعيه (لرقش، وهيبة، 2008).

والحقيقة أن إشكاليات المصطلح العربي لا تقتصر فقط على المصطلحات العربية المترجمة أو المعربة من اللغات الأوربية الحديثة، ولكن تعدت ذلك إلى المصطلحات المعربة والدخيلة التي ترد في الوثائق العربية وأصولها في اللغات الفارسية والتركية وغيرها من اللغات كالفرنسية واليونانية والإيطالية، وذلك لكثرتها وتنوعها (ميلاد، سلوى علي، 2010). ولعله من الضروري هنا الإشارة إلى أهمية صياغة المصطلحات العلمية ودقتها في كل مجال علمي بوجه عام وصياغتها في البحث العلمي بوجه خاص، وتجنب الأخطاء التي قد تعتري صياغة المصطلحات العلمية وأهمها:

- عدم التمييز بين الكلمات المترادفة المختلفة والتي تعبر عن معنى واحد (Record – document) في أحيان كثيرة.
- عدم تحري الدقة العلمية المطلوبة في صياغة المصطلح، حيث يجب أن يخضع للمنطق وإمكانية البرهنة عليه حتى يمكن اعتماده كمصطلح علمي.
- عدم اتصاف التعريف بالموضوعية (تعريف المصطلح)؛ لأن مجال البحث العلمي مجال موضوعي بحت لا وجود للمجاملات الشخصية أو الدعاية فيه.
- التساهل في وضع التعريف الإجرائي، لأنه هو الذي يعبر عن توجه الباحث تجاه الدراسة العلمية (ميلاد، سلوى علي، 2012). فلابد من تحديد التعريف الإجرائي بدقة والقصد من المصطلح في سياق البحث.
- سرد الباحث لتعريفات مختلفة وعدم الاستقرار على المعنى الذي يتبناه في بحثه.
- تبني تعريفات من مصادر مجهولة، أو غير مشهود لها بالدقة العلمية.

- الإكثـار من المصطلحـات بدون داع، حيث أصبـح كثير من المصطلحـات بديهياً ولا خلاف عليه (مجدي، أحمد، تاريخ الاطلاع 2022/2/17).

وبالتالي يفضل عند صياغة المصطلحات العلمية في تخصص معين مراعاة ما يلي:

أولاً: تبني تعريف واحد فقط للمصطلح، ومن ثم تبرير ذلك الاختيار والدفاع عنه.

ثانياً: يضع الباحث تعريفاً خاصاً به للمصطلح الذي يعنيه ويكون قادراً على تبرير وضعه وعدم الأخذ بالتعريفات الأخرى.

ثالثاً: يجب أن يورد الباحث مصطلحه بالمصطلح الأجنبي الذي قام بتعريفه جنباً إلى جنب مع المصطلح باللغة العربية (مجدي، أحمد، تاريخ الاطلاع 2022/2/17).

وقد وجدت ظاهرة جديدة لاختيار المصطلح الملائم بمعايير معتمدة في ذلك الأمر وهي ظاهرة التنميط "la normalization"، وهي محاولة رسم المصطلحات من خلال الالتفاف حول جمعيات ومنظمات تعمل على حماية المصطلح وتوحيده، حيث تقر هيئة معترف بها علمياً منهجية يتفق عليها، بقبول مصطلحات مختارة اختياراً مبرراً حتى تضمن إجماعاً عليها. ومفهوم التنميط هو آلية لتطوير المصطلح في هذا العصر لمعالجة التضارب الذي يحدث في مسألة توحيد المصطلحات وتقييسها، وهو مرادف لمفهوم التوحيد أو التقنين الذي يعبر عنه بالإنجليزية "standardization" دلالة على اتفاق المتخصصين على وضع مصطلح واحد لمفهوم واحد داخل حقل متخصص علمي أو تقني. ومن مرادفات التنميط التقييس والتوحيد والمواصفة، تلك الألفاظ التي تعبر عن ضرورة وجود معايير لتوحيد المصطلح، وخاصة في المجالات العلمية والتقنية وكذلك في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن بين المعايير التي اتفق عليها اللغويون في اللغة العربية لتحديد آلية لتوحيد (تنميط) المصطلحات ما يلي:

1. الحفاظ على التراث العربي، وخاصة ما استقر منها من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث.
2. الاطراد والشيوع بمعنى رواج المصطلح بين مستخدميه عند العامة أو أهل التخصص.
3. الملائمة، بمعنى أن يلائم المصطلح العربي المصطلح الأجنبي ولا يتداخل مع غيره.
4. يسر التداول، فلا يكون طويلاً أو مركباً من جملة ولا معقد الشكل.
5. الحوافز، وهي ما تحفز المستخدم على اختيار المصطلح بسهولة مثل الصيغة البسيطة والتركيب الصرفي الصحيح.

6. الدقة الدلالية أي يدل مصطلح معين على وضوح أكبر من نظيره في الدلالة أو يكون أقل لبساً منه (جرير، نعيمة، 2022).

وبعد تناول البحث لأهمية المصطلحات العربية وشرح المقصود بالمصطلح لغة واصطلاحاً وأهمية منهجياً والفرق بينه وبين المفهوم، ثم إشكالية وضرورة تحديده وتوحيده، أصبح من الضروري أن تُتبع هذه الدراسة النظرية بالتطبيق من واقع المصطلحات المتخصصة في مجال الأرشيف والوثائق والمعلومات، وذلك بأمثلة للتوضيح، بناء على ممارسة العمل بحثاً وتأليفاً في مجال المصطلحات المتخصصة، وخبرة أكثر من أربعين عاماً في المجال؛ وبناء على ذلك يمكن القول أن هناك بعض الإشكاليات المهمة التي تطرح نفسها عند التصدي للترجمة والتعريب للمصطلحات الأجنبية أهمها:

أولاً: ضرورة التمكن – بقدر كاف – من اللغة العربية واللغات المترجم عنها قراءة وفهماً وذلك لفهم معنى ومفهوم المصطلح الأجنبي من خلال السياق الذي ورد فيه في لغته الأصلية، أي فهم روح المصطلح وليس حرفيته، وقد لا يتوفر هذا الأمر لكثير من الباحثين فتقع الفوضى واللبس في الفهم ومن أمثلة ذلك:

المصطلح الفرنسي Fonds d'archives إذا ترجم حرفياً سيكون "أساس الأرشيف" أو "قاعدة الأرشيف"، وإذا ترجم بمفهومه أي المعنى المقصود منه يكون المصطلح "متكاملة أرشيفية" أو يكون "وحدة أرشيفية متكاملة" حيث يتبين من شرح المصطلح في لغته الأصلية وتعريبه أنه كل ما تراكم من أشكال الحفظ المختلفة أثناء عمل هيئة أو جهة ما ونتيجة لأنشطتها ووظائفها التي تقوم بها، وحفظت كدليل على نشاطها وللرجوع إليها عند الاحتياج؛ فقصد من المعنى أنه كل متكامل متراكم بشكل عضوي ونما نتيجة نشاط هيئة ما (Muller, Feith, et Fruin, 1910) ، وهو الذي يعبر عن ذلك بتلك المحتويات التي تندرج من الوثيقة إلى الملف إلى السجل إلى المتكاملة، كما كان هناك حرص على الابتعاد على لفظ مجموعة حتى لا يفهم أن هذه المكونات تم جمعها عمداً أو قصد جمعها في حين أنها تراكمت بشكل عضوي نتيجة لممارسة هذه الهيئة لأعمالها أثناء حياتها، وهو أمر مهم للغاية لأن الترجمة الإنجليزية للمصطلح "Archival group" أو "group archives" و لفظ group يترجم مجموعة، وإذا استخدم في المصطلح العربي قد يذهب البعض إلى فهمه على أنه أشياء تم جمعها وهذا غير صحيح في الواقع، كذلك استخدم لفظ collection في أدبيات الأعمال الأمريكية لمفهوم

المتكـاملة وإذا ترجـم إلى العربيـــة فسيكـون "مجموعة" أيضاً وهو غير مفضل في الاستخدام حسب المفهوم والمعنى المقصود شرحه، لذلك تلجأ بعض المراجع إلى إضافة المصطلح الفرنسي Fonds d'archives عندما يكون المقصود من "Archival group" متكاملة أرشيفية، لاستبعاد فكرة الجمع المقصود أو الإرادي للوثائق بأشكالها المختلفة. من هنا نرى أن اختيار المصطلح يتطلب فهماً جيداً للغة الأصليـــة والمعنى المقصود في تعريفـه حتى يتم الاختيار والترجمـــة لمصطلح يناسب المفهوم المقصود.

المصطـلح الفرنسي "Invocation" إذا ترجم حرفياً معنـاه الدعاء أو الابتهال ولكن إذا ترجم بمفهومه المقصود منه فيستخدم مصطلـح "البسملة" وتوابعهـــا، لأن مصطـلح **Invocation** هو جزء من البروتوكـول الافتتـاحي في الوثائـــق وعنصر من عناصر النقد الدبلومـاتي (Giry, 1894)، وهو نوع من الدعاء لجلب البركـة، وقياساً على ذلك فإنه يوازي في الوثيقة العربية عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" وتوابعها من حمد لله وتصلية، التي تفتح بها الوثائق العربية (القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، 1963) في فترات مختلفـة في التاريخ الإسلامي، من هنا نرى أن اختيار مصطلح البسملة لهذا الجزء من الوثيقة هو الأنسب حسب مفهوم الكلمة الفرنسية التي تعني الدعاء للبركة.

المصطلـح الفرنسي والإنجليزي "Archives" وقد عرب ودخل إلى اللغـة العربيـــة بنطقه الفرنسي "أرشيف"، فلم يترجم وإنما استخدم معرباً لأنه مشتق من كلمة يونانيـة وهي "Arche أرخ" ثم دخلت اللاتينيـــة وأصبحت Archivum وانتقلت منهـــا إلى اللغات الأوربيـــة الحديثـة بلفظ "Archives" في الإنجليزيـــة تنطق أركيف والفرنسيـة أرشيف، وهي جمع في كل الأحوال (ميلاد، سلوى علي، 2007).

وبما أن الكلمة ليست عربية أصلاً فالبحث عن معناها يكون في القواميس الأجنبية حيث نجدهـا في هذه القواميس بعدة معانٍ يفهم منهـــا التعبير عن المكـــان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة أو غيرها من الوثائق التاريخية المهمة، كما تعني أيضاً الوثائق المحفوظة ذاتها بأشكالها المختلفة، كذلك الوظيفة التي تمارس لحفظ هذه الوثائق. ومن هذه المفاهيم أصبح تعريف الكلمة المعربة أرشيف هو نفس هذه التعريفات التي وردت في تلك القواميس، وعندما حاول البعض استخدام مصطلح محفوظـات عليها، أصبح لا يعني كل المفاهيم التي وردت في

القواميس بالمعاني السابقة، فكان الأفضل الإبقاء على اللفظ ويعرف بحروفه واشتقاقه الأصلي ومعانيه ومفاهيمه في لغاته الأصلية.

المصطلح الفرنسي "piece" أو "pièce isolé" ترجمته حرفياً "قطعة" أو "قطعة معزولة" ولكن ترجمته حسب مفهوم المصطلح "وثيقة مفردة" وهي العنصر الأول من مكونات الأرشيف أو الوحدة الأرشيفية المتكاملة "fonds" ولا تتم قيمتها إلا بمدى صلتها بالوثائق الأخرى التي توجد بينها وترتبط بها (ميلاد، سلوى علي، 1976).

المصطلح الفرنسي "l'ordre primitive" إذا ترجم حرفياً سيكون (النظام البدائي)، ولكن حسب مفهوم ومعنى المصطلح في سياق أدبيات الأرشيف، هو مبدأ تنظيمي ويصطلح على تسميته "الترتيب الأصلي" أو "التنظيم الأصلي الأولي" لأنه يعتمد على ترتيب الوثائق في جهة منشأها ويعرف أيضاً من خلال مفهوم السياق بمبدأ المنشأ "provenance" والذي ترتب فيه الوثائق الأرشيفية حسبما كانت مرتبة في جهة إنشائها والاحتفاظ بالترتيب الأصلي للاحتفاظ بوحدة الأرشيف المتكامل واحترامها، لأنها ضرورية لفهم الوثائق وكيفية تراكمها والهيئة التي صدرت عنها ونظامها وأنشطتها ... إلخ بمعنى أنه ينبغي أن ترتب الوثائق وتصنف تبعاً لمصدرها وترتيبها الأصلي واحترام هذا الترتيب "respect des fonds".

ثانياً: ترادف بعض المصطلحات الأجنبية، فالمترادفات كلمات مختلفة تعبر عن معنى واحد وقد تستخدم بالتبادل وتفهم من سياق الجملة ومفهوم الكلام مثل:

المصطلح الإنجليزي Document وRecord فنجد أول تعرف لكلمة Record في قاموس جمعية الأرشيفين الأمريكيين "أنها عمل مكتوب أو مطبوع ذو طبيعة رسمية قانونية وقد يستخدم كدليل أو اثبات أي وثيقة Document". والحقيقة لابد من الوقوف على طبيعة مفهوم المصطلحين واستخدامهما حالياً، خاصة بعد التعريفات المتشابهة لكلا المصطلحين في معاجم المصطلحات الأجنبية، وإن كان الفرق الوحيد بينهما هو ما قدمه شيلنبرج Schellenberg منذ أكثر من خمسين عاماً وقد عرف record بالوثائق الجارية أي التي مازالت تستخدم في جهات إصدارها، وبين الوثائق التاريخية (الأرشيفية) (Schellenberg, Archives T.R, 1971). والحقيقة أننا نجد الآن كثيراً من الفوضى واللبس نتيجة لذلك الترادف في اللغة الأصلية، ولكن لتفادي ذلك لابد من معرفة السياق التي ترد فيه كل كلمة لفهم المعنى، وبالتالي يختلف مفهوم المصطلح في تخصص عن الآخر ولا يجوز اختيار مصطلح تخصص المكتبات

لكلمـة Record "تسجيلـه" في تخصص الوثائـق، لأن مفهومـها مختلف، فكلمـة document وثيقـة وكلمة record وثيقـة وليس تسجيلـه أو سجـل، ولكن document وثيقـة لم تنته بعد لتصبح record، حسب التطـور الذي طرأ في اللغة الأصليـة نتيجـة للتطور التكنولوجي ودخول الوثائـق الإلكترونيـة (الرقميـة born digital والمرقمنة أي التي تم رقمنتهـا وهي أصلاً ورقـية أو غير ذلك) مجـال الحفظ والإدارة والعمليـات الفينة والاسترجـاع والصيانـة والأمن وغير ذلك. وأصبح مصطلح record "وثيقـة" بصرف النظـر عن شكلها المادي مكتوباً أو مسموعاً أو مرئياً. وأصبـح مصطلـح "records management" هو إدارة الوثائـق وليس إدارة السـجلات لأن records وثائق وليس سجلات لأن الترجمـة الحرفيـة تدعـو إلى الخلط واللبس في المعنى خاصـة وأن مصطلـح سجـل هو Register بالإنجليزيـة وRegistre بالفرنسيـة وبالتالي فإن مصطلـح records من خلال مفهومه في أدبيات علم الأرشيـف هو "وثائق" وليس "سجلات" لأن المصطلح يعني جميع أشكال الحفظ والمحتويـات الأرشيفية التقليديـة والإلكترونيـة من الوثيقـة المفردة إلى الملف إلى السجل إلى المتكاملة ... كلها تحت مصطلح records وثائق. لأن استخدام مصطلح سجلات لا يتعبر جامعاً مانعاً للكلمـة كشـرط للتعريف الصحيح لأن سجلات تنطبق فقط على شكـل معين من أشكـال الوثائـق وهي Registers ولها تعريف خاص بها؛ بينمـا records وثائـق مصطلح أعم بالعربية للتعبير عن جميع أشكال أو مكونات الأرشيف.

ثالثـــاً: صعـوبة العثور على لفظ عربي واحد للتعبير عن المصطلح الأجنبي الواحد في كثير من الأحيان، لاختلاف طبيعـة وتكوين العبـارات في كل لغة، على سبيل المثال لا الحصر:

مصطلـح Appraisal الإنجليزي وTriage أو Tri الفرنـسي، لابد من استخدام عبـارة "تقويم الأرشيـف" أو "فرز الوثائق"، للتعبيـر عن مفهوم المصطلح الأجنبي باللغـة العربيـة.

مصطلـــح Autographe الفرنسي وAutograph الإنجليزي، المصطـلـــح باللغـــة العربيـــة "توقيـع بخط اليد"، فلكي يكـون المصطـلح معبراً عن مفهوم المعني باللغة الأصليـــة ويكون جامعاً مانعاً ثم اختيار عبارة كاملة وليس كلمة واحدة لكي تعبر عن المقصود.

المصطلـح الإنجليزي Filing للتعبير عن المفهوم المقصود في سيـــاق اللغة الأصليـــة يكـــون المصطلـح العربي ترتيب الملفـات أو ترتيب الوثائـق داخل الملف حسب المعنى الوارد في الأصل.

رابعاً: اشكالية التعريب، ما بين مؤيد ومعارض. فالبعض يرى ضرورة إيجاد مصطلح عربي بديل لكي يحل محل المصطلح الإنجليزي، والبعض لا يرى أي غضاضة في تعريب المصطلح واستخدامه، مثلما حدث بالنسبة للألفاظ المعربة التي استقرت بالفعل في اللغة العربية، وهي أصلاً ليست عربية حتى صُنفت المعاجم خصيصاً لجميع هذه المصطلحات المعربة والدخيلة على اللغة العربية مثل:

- الجواليقي في معجمه عن المعرب والدخيل.
- شهاب الدين الخفاجي – عن الألفاظ المعربة.
- أدي شير – معجم الألفاظ الفارسية المعربة.

ولأهمية التعريب اتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قرار بجوازه فهو "يجيز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم ولكن يفضل اللفظ العربي على المعرب، فالتعريب من وسائل نمو اللغة ورفد العلوم المستحدثة بمصطلحات دقيقة ولكن يجب أن لا يتوسع فيه لئلا يطغى الدخيل على اللغة العربية، لذلك رأى المعتدلون أن يكون التعريب في الأعلام وأسماء الأجناس وبعض المصطلحات التي يصعب وضع مقابل عربي لها (مطلوب، أحمد، تاريخ الاطلاع 2023/2/23)، ومن أهم وأبرز الأمثلة على هذه النوعية من المصطلحات في مجال الأرشيف والوثائق:

مصطلح أرشيف Archives السابق الإشارة إليه، ومصطلح دبلوماتيك المعرب عن الأصل الفرنسي Diplomatique والإنجليزي Diplomatics وهو علم الوثائق أو علم تحقيق الوثائق بمنهجه المعروف بالنقد والتحليل الدبلوماتي، حيث تم الاشتقاق من الكلمة الأصلية إلى الكلمة المعربة أيضاً.

مصطلح dossier الفرنسي عرب إلى دوسيه واستخدم بنفس المفهوم والمعنى الاصطلاحي له في علم الأرشيف، وهو الملف الذي يشتمل على وثائق عدة تدور حول موضوع واحد.

مصطلح Protocole الفرنسي عرب إلى "بروتوكول" واستخدم بنفس المفهوم في أجزاء الوثيقة والمعروف بقواعد ومراسم معينة تكتب في افتتاحيات الوثائق وخواتيمها، ويطلق عليها بروتوكول افتتاحي وبروتوكول ختامي وتخضع للنقد الدبلوماتي عند تحقيق الوثائق (ميلاد، سلوى علي، 1985).

والحقيقة أنه لا مانع من استخدام المصطلحات المعربة التي استقرت في اللغة العربية، على أن نلحقها بمثيلاتها الأجنبية على الدوام؛ طالما أصبح المصطلح العربي شائعاً ومستقراً ومفهوماً لدى مجتمع المتخصصين والباحثين في المجال، وليس في ذلك عيب أو ضرر إذ أن كثيراً من المصطلحات العربية زمن النهضة العلمية العربية دخلت إلى اللغات الأوربية واستقرت فيها ومازالت تستخدم حتى الآن ومن أشهرها "El gebra" الجبر وchemistry الكمياء وAlgorithms الخوارزميه، ولم ير الغرب أي غضاضة في استخدام المصطلحات العربية في لغاتهم.

خامساً: صعوبة الاتفاق على مصطلح عربي موحد لكل البلاد العربية، لاختلاف اللهجات في كل بلد، فضلاً عن تفاوت درجة تقدم علوم الأرشيف والوثائق في البلاد العربية وفهم المصطلحات الأصلية بشكل صحيح والاهتمام بالتخصص ومجالاته. وهناك أمثلة كثيرة على صعوبة فهم مصطلحات التخصص في المغرب العربي، أو بمعنى آخر أصبح عدم دقتها من الناحية اللغوية لا يؤدي المفهوم المراد منها في لغتها الأصلية وهي الفرنسية المستخدمة في المغرب العربي عموماً ومن هذه الأمثلة ما يلي:

مصطلح "تسيير الأرشيف" وأصله الفرنسي gestion des archives وتعني إدارة الأرشيف واستخدام كلمة تسيير في اللغة العربية غير مناسبة من ناحية الأصل اللغوي للكلمة في اللغة العربية، والأفضل استخدام كلمة إدارة.

مصطلح "سجل الدفع" وأصله في الفرنسية Bordereau de varssement وهو بعيد تماماً عن المفهوم الأصلي للمصطلح فهو جدول أو قائمة تسليم أو ورود الوثائق، ولا يفضل استخدام مصطلح سجل في هذا الموضع إلا إذا استخدم في إضافة الوثائق أي سجل الإضافة، أما كلمة دفع فهي تدعو إلى اللبس في اللغة العربية لأن المفهوم الأصلي هو قائمة بما يتم تسليمة إلى الأرشيف أي ما يرد إليه ويوضع في جدول أو قائمة تسليم أو ما يمكن أن يسمي "سجل إضافة" لكي تنتقل الوصاية على ما تم تسليمه إلى الأرشيف.

مصطلح "استمارة تبليغ الأرشيف" Formulaire de communication des archives وقد ابتعد هذا المصطلح تماماً عن المفهوم الأصلي في لغته، وهو نموذج أو استمارة الاطلاع في الأرشيف، واختيار كلمة تبليغ في المصطلح غير مناسبة في اللغة العربية على

الإطلاق، لأن المقصود من المصطلح الأصلي هو النموذج الذي يتم به أو عن طريقه، يطلع المستفيد في الأرشيف على ما يرغب، وهو وسيلة الاتصال بين المستفيد والأرشيف.

مصطلح تثمين الأرشيف وأصله الفرنسي Volarisation des archives وقد استخدمت كلمة تثمين في غير موضعها لأنها تدعو إلى معان متنوعة، بينما المقصود من مفهوم المصطلح الأصلي هو عملية تقويم الأرشيف أي الفرز وتقييم ما يحفظ ومالا يحفظ وليس تثمين إذ لا تتم القيمة بالثمن في حالة الوثائق، ولكن بمعايير أخرى للحفظ.

ولعل هذه الأمثلة وغيرها خير دليل على الاختلافات وصعوبة الفهم للمصطلحات التي تستخدم في المغرب العربي وتبتعد عن المفهوم الأصلي للمصطلح في لغته الأصلية.

نتائج البحث وتوصياته:

توصل البحث إلى عدة نتائج هي:

1. أهمية المصطلحات لكل تخصص أو علم، وبيان المقصود بالمصطلح والمفهوم والتعريف.
2. إبراز أهمية تحديد مصطلحات تخصص الأرشيف والوثائق والمعلومات لتفادي فوضى المصطلح واللبس في المفاهيم والمعاني، وذلك بعد الاستشهاد بالأمثلة.
3. التمكن من لغات المصطلح الأصلية ومراعاة قواعد اللغة العربية في الصياغة.
4. أبرز التطبيق على نماذج من واقع المصطلحات اشكاليات المصطلح العربي في التخصص، وكيفية تفاديها.

ويوصي البحث بما يلي:

أولاً: أن يولي المتخصصون في مجال الأرشيف والوثائق والمعلومات اهتماماً أكبر بمجال المصطلحات لأنه مجال لا ينضب ويحتاج إلى المزيد من الجهود.

ثانياً: استخدام المصطلح المستقر والعمل على نشر المصطلحات الصحيحة في مفاهيمها في لغاتها الأصلية.

ثالثاً: احترام التخصص باستخدام المصطلحات العلمية في كتابة الأبحاث والندوات وورش العمل.

رابعاً: العمل على توحيد المصطلحات العربية في الوطن العربي كله، وذلك عن طريق الهيئات والمجامع المتخصصة في البلاد العربية، وتكوين اللجان المتخصصة لهذا العمل أصبح

ضرورة وليس رفاهيـة لكي تستقـر المفاهيـم ومصطلحـاتها لدى المتخصصين في المجال. وبالتالي تتوحد لغة التواصل العلمي بين المتخصصين في الوطن العربي.

قائمة المراجع

1. ابن منظور ت 711 هـ. (2005). لسان العرب، بيروت، مادة (صلح).
2. بوفاس، عبد الحميد وسعيود، فوزية. (2020). مفهوم المصطلح وعلاقته بعلم المصطلح (المصطلحية). *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، مجلد 4، متاح على: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/116501 تاريخ الاطلاع 2023/2/17
3. الجراونه، يوسف. (2013). أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية. *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية*، مجلد1، متاح على: https://www.journal.iugaza.edu.ps تاريخ الاطلاع 2023/2/20
4. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف ت 816هـ (1948). *معجم التعريفات*، بيروت، دار الكتاب العربي، (مادة اصطلاح).
5. جرير، نعيمة. (2022). إشكالية تعدد المصطلح في اللغة العربية. *مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية*، مجلد 9 عدد 1، ص 67 – 77. كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر، متاح على: https://www.asjp.cerist.dz تاريخ الاطلاع 2023/3/17.
6. خضر، مجد. *الفرق بين المفهوم والمصطلح*، متاح على: http://www.mawdoos.com تاريخ الاطلاع 2023/2/15.
7. الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ت 847 هـ. *مفاتيح العلوم*، القاهرة.
8. الدغيثر، عبد العزيز بن سعد، *أهمية تحرير المصطلحات*، متاح على: http://www.saaid.net/Doat/aldgithr/50.htm تاريخ الاطلاع 2023/2/17
9. الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مادة الصلاح.
10. زماش، مصطفى. (2016). توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي. *دفاتر البحوث العلمية*، مجلد 4 رقم 2، متاح على: https://www.asjp.ceristdz تاريخ الاطلاع 2023/2/20.
11. زين، ليلي وبن علي بن أحمد. *إشكالية المصطلح*، متاح على: https://www.inst.at>trans تاريخ الاطلاع 2023/2/12.
12. سعد، علاء، *فوائد تحرير المصطلحات العلمية*، متاح على: https://www.almrsal.com/post/1025161 تاريخ الاطلاع 2023/2/20

13. السعران، محمود. (د. ت). *علم اللغة*، بيروت، دار النهضة العربية.
14. طالهوت، سالم، *الفرق بين المفهوم والمصطلح والتعريف*، متاح على: https://www.facebook.com/108560854266547/posts/130248315431134/ تاريخ الاطلاع 2022/2/17.
15. عصفور، جابر. 1995. *مفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي*، ط 5، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 29.
16. عطية، عادل سالم، *أهمية المصطلح في الفكر الإسلامي*، مركز التأهيل للدراسات والبحوث، متاح على: https://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=13317 تاريخ الاطلاع 2023/2/16.
17. علم المصطلح: النشأة والتطور. متاح على: https://www.aqlamalhind.com تاريخ الاطلاع 2023/2/17.
18. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت 817 هـ. (2005). *القاموس المحيط*، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
19. قاموس المعاني: *تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً*، متاح على: https://www.alemni.lzat.didgtaloceanspaces.com تاريخ الاطلاع 2023/2/16.
20. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت 821هـ (1963). *صبح الأعشى في صناعة الانشاء*، 14 جزء، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والترجمة، والطباعة، والنشر.
21. كروش، خيرة، *علم المصطلح النشأة والتطور*، متاح على: http://www.aqlamalhimd.com تاريخ الاطلاع 2023/2/16.
22. لرقش، وهيبة. (2008). *بين الترجمة والتعريب: المصطلح العلمي العربي وإشكالية عدم استقراره*، قسنطينة، جامعة منتوري متاح على: http://www.searh.mandumah.com/record/544534 تاريخ الاطلاع 2023/2/20.
23. مجدي، أحمد. *طريقة تحديد المصطلح في البحث العلمي بدقة*، متاح على: https://www.sanadkk.com/blog/post/31 تاريخ الاطلاع 2022/2/17.

24. مطلوب، أحمد. المصطلح: نشأته وتطوره. متاح على: http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/conferences/conference3/7pdf تاريخ الاطلاع 2023/2/23

25. ميلاد، سلوى علي. (1976). *الأرشيف ماهيته وإدارته*، القاهرة، دار الثقافة.

26. ميلاد، سلوى علي. (2007). معجم مصطلحات الوثائق والأرشيف والمعلومات (عربي - انجليزي – فرنسي) القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

27. ميلاد، سلوى علي. (2010). إشكالية المصطلح: رؤية خاصة وتجربة شخصية في مجال الوثائق، مؤتمر قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، القاهرة.

28. ميلاد، سلوى علي. (2012). أهمية المعيار الدولي أيزو 15489 للأرشيفات الجارية والتاريخية. *في:* (مؤتمر الاتحاد العربي، 23) قطر.

29. ميلاد، سلوى علي، الوثيقة القانونية. (1985). ماهيتها – أجزاؤها – أهميتها، القاهرة.

30. النحراوي، متولي. *أهمية التعريف والمصطلح من الناحية المنهجية*، متاح على: https://www.deu.journals.ekb.eg تاريخ الاطلاع 2022/2/17.

31. Giry, A: Manuel de diplomatique, IV, Paris, 1894.

32. Muller, Feith et Fruin, Manuel pour le classement et description des archives, 1910.

33. Muller, Feith et Fruin, Manual for the arrangement and description of Archives, Newyork, 1968.

34. Pearce. Moses, Richerd, A glossary of Archival and records terminology, Chicago, SAA, 2005.

35. Schellenberg, T.R, Modern Archives and Principles and techniques, Chicago, 1971.

The Importance of terminology in the discipline of Archives, diplomatic and information sciences

Dr. Salwa A. Melad
Professor of Documents and Information
Faculty of Arts - Cairo University

Abstract:

This study aims to explain the importance of terminology in the discipline of Archives, diplomatic and information sciences. The study deals with the difference between term and concept, the problem that face the researchers in terminology discipline, and the necessity of the agreement of one term and concept; to avoid disturbance in concept and meaning, in addition the study applied on samples from different terms in Archive, diplomatic and information sciences. The study ends with some results and recommendations; also recommend the necessity of unifying terms of archives, diplomatic and information sciences in Arab world; to simplify understanding of concept in the original languages.

Keywords: Terminology of Archives; Diplomatic and information sciences; Problems of the Arabic term; Term and concept; Defining terms; Formulation of the term.